المغرب العربي

تقرير اميركي عن :

دول المغرب والافتراق عن المشرق العربي

يمر المغرب العربي في هذه الفترة بمرحلة خطيرة ، سياسيا واقتصاديا ، تهدد بالافتراق النهائي لهذا الجزء من الوطن العربي عن المشرق ، وبالتقارب المتزايد مع اميركا واوروبا الغربية .

وقد دابت « الاحرار » على تسليط الاضواء على ما يحدث في المغرب سواء على الصعيد الداخلي لكل قطر من الاقطار المغربية ، او على صعيد ما يجري بين هذه الاقطار مجتمعة ، وعلى صعيد علاقاتها العربية عامة .

واستكمالا لهذا الموضوع ، تنشر « الاحرار » فيما يلي تقريرا وضعه مراقب اميركي في المغرب العربي ونشرته مجلة « يو . اس . نيوز اند وورلد ريبورت » المعروفة بصلاتها الوثيقة باجهزة الحكومة الاميركية ، الخارجية ووكالة الاستخبارات المركزية ، تحت عنوان « منطقة عربية لا تزال صديقة لاميركا » .

يقول التقرير :

ان هذه المنطقة الممتدة على شواطىء شمال افريقيا هي مكان من العالم العربي بامكان الولايات المتحدة ان تلعب فيه دورا في مواجهة التغلغل السوفياتي .

ففي العواصم العربية في الشرق الاوسط اصبحت روسيا الدولة الحامية المعترف بها ضد اسرائيل ، وبالتالي اصبحت القوة المهيمنة في المنطقة . اما الولايات المتحدة التي يصنفها العرب بانها حليف اسرائيل فان نفوذها قد انحسر الى ادنى حد في اي وقت وخاصة في الدول العربية المعنية مباشرة بالنزاع مع اسرائيل .

ولكن المتتبع لشؤون المستعمرات الفرنسية الثلاث السابقة ، من تونس شرقا الى الجزائر الى المغرب ، يكتشف ان الانظمة البراغماتية فيها اكثر اهتماما بصراعها من اجل التنمية من اهتمامها بالحرب المقدسة ضد اسرائيل .

■ امل في حياة افضل

وبالرغم من الضغوط العربية الاتية من الشرق ، فان دول شمال افريقيا تتطلع الى اوروبا الغربية والى الولايات المتحدة للحصول على مساعدات اقتصادية وخبرات فنية تحتاجها املا في مستوى معيشي افضل لسكانها الذين يتزايد عددهم .

وهذا الاختلاف في المواقف ظهر على المسرح في الرباط اثناء انعقاد مؤتمر القمة العربي حيث لم يتوصل زعماء اربع عشرة دولة عربية الى اتفاق حول استراتيجية موحدة ضد اسرائيل .

فالرئيس الجزائري هواري بومدين الذي كان في يوم من الايام مؤيدا للسوفيات بحرارة ومعاديا للولايات المتحدة ، راح يستخف بالحديث عن حرب شاملة ضد اسرائيل . وعرض ان يقدم كل اسلحته السوفياتية الصنع الى جبهة القتال ، ولكنه رفض اعطاء اي مبلغ من المال لانه يقول ان الجزائر تحتاج الى كل اموالها لاغراض التنمية .

ومع ان الجزائر ارسلت قوة صغيرة من جيشها للقتال الى جانب المصريين على الحدود الاسرائيلية ، ومع ان المغرب ولونس تعدان بدعم الفدائيين الفلسطينيين ، ومع ان الصحافة الجزائرية التي تسيطر عليها الدولة لا تزال معادية لاميركا في معظم شؤون السياسة الخارجية ، الا ان اسرائيل ابعد عن المغرب العربي من اوروبا الغربية حيث يعمل اكثر من نصف مليون رجل من شمال افريقيا لاعالة اقاربهم العاطلين عن العمل في الوطن او الذين لا يحصلون الا على ما يسد رمقهم بالعمل في الزراعة .

■ النفوذ الفرنسي

وعلى الرغم من الجهود السوفياتية لتامين قاعدة للعمليات في غربي البحر الابيض المتوسط ، فان فرنسا تبقى صاحبة النفوذ الخارجي الاقوى على طول ذلك الشاطىء .

فاللغة الفرنسية ما زالت هي اللغة الثانية في ذلك الجزء من العالم العربي ، ولدى فرنسا اكثر من ٣٢ الف مدرس وفني يعملون الى الان في مستعمراتها السابقة .

وتبلغ المساعدات الفرنسية للجزائر حوالي ١٠٠ مليون دولار في السنة ، وهو مبلغ اكبر بكثير من المساعدات الاقتصادية السوفياتية . اما المساعدات الفرنسية للمغرب وتونس والتي انقطعت في عهد الرئيس ديغول فقد عادت [illegible] بالاضافة الى المساعدات [illegible] لردهما من الولايات المتحدة . [illegible] فرنسا تظل اكبر التاجرين مع [illegible] الثلاثة .

وقد قال لي ديبلوماسي [illegible] معرض شرحه لسياسات [illegible] الموالية للغرب : « ان [illegible] كملتقى طرق الى المتوسط [illegible] مزيج من الاتراك والبربر [illegible] والايطاليين وحتى [illegible] بالاضافة الى كوننا من [illegible] الطبيعي ان نتطلع الى [illegible] » .

وحيثما تنقلت في شمال افريقيا [illegible] الروح الواقعية الجديدة [illegible] المسؤولين الحكوميين هناك [illegible] ايضا على الجزائر اكبر [illegible] واغناها بالنفط والثروات [illegible] على الرغم من المساعدات [illegible] الكبيرة التي تلقتها من [illegible] ومن قطع علاقاتها الديبلوماسية [illegible] المتحدة واستيلائها على [illegible] النفطية الاميركية .

■ البحث عن النفط

واليوم ، [illegible] الجزائر تعج برجال النفط [illegible] يمثلون اثنتي عشر شركة [illegible] يساعدون الجزائر في سعيها [illegible] ترسبات كبيرة جديدة من النفط [illegible] زاد عدد الاميركيين [illegible] الجزائر الى درجة انه تم [illegible] تعليمية كاملة من [illegible] ابناء رجال النفط العاملين [illegible] وهران .

لقد وقعت الجزائر [illegible] مع شركة « ال باسو » [illegible] لكساس . واذا [illegible] العقبات ، فان الاستثمارات [illegible] تقدر بحوالي الف مليون دولار من اجل تزويد الشاطىء الشرقي للولايات المتحدة بالغاز الطبيعي من الجزائر . وقد دخلت شركة النفط الوطنية الجزائرية سوناطراك الى الان في خمسة مشاريع مشتركة مع شركات اميركية تملك فيها ٥١ بالمئة من الاسهم . ولم يعد الاميركيون يشعرون بانهم معزولون او قلقون هذه الايام . كما ان المسؤولين الجزائريين لم يعودوا يتحدثون عن « التطويق » الاميركي .

■ هدف التصنيع

ويدعم هذا الاتجاه في الجزائر ، كون الرئيس بومدين قد احكم قبضته على البلاد وقضى على اي معارضة فعالة ، واصبح اكثر ثقة بالنفس من ذي قبل . كما انه يحيط نفسه بحكومة من التكنوقراطيين همهما التصنيع السريع للبلاد باي ثمن .

وتشمل خطة التنمية للسنوات الاربع القادمة والتي اعلنت مؤخرا استثمارات تبلغ حوالي ٥٦٠٠ مليون دولار حتى نهاية عام ١٩٧٣ . وسيذهب نصف هذا المبلغ تقريبا الى صناعة البترول والغاز الطبيعي . وسينفق الباقي على الزراعة والتعليم . والهدف من ذلك زيادة الناتج القومي الاجمالي بنسبة ٨.٢ بالمئة سنويا في السنوات الاربع القادمة .

وتعود الحكومة الجزائرية لتمويل التصنيع على قفزة كبيرة في عائدات النفط . وتبلغ العائدات من تصدير النفط في الوقت الحاضر ٢٥٠ مليون دولار في السنة . على ان الصفقة مع شركة « ال باسو » الاميركية ستضيف الى هذا المبلغ ١٢٠ مليون دولار في السنة .

ومع نشوء اهداف جديدة يفقد الثوريون القدامى نفوذهم وتاثيرهم باستمرار . فقد تم التخلي بصمت عن الزراعة التعاونية وعن التسيير الذاتي في ادارة المصانع .

■ تقلص الاعتماد على السوفيات

من الامور البالغة الاهمية ان الاحتكار السوفياتي في تزويد الجزائر بالسلاح قد كسر لاول مرة منذ الاستقلال قبل سبع سنوات . ففي الصيف الماضي ، وبشكل غير ملحوظ ، تعاقدت الجزائر على شراء ٢٨ طائرة تدريب فرنسية تمكن بسهولة تحويلها الى طائرات تكتيكية .

اننا ننظر الى هذه الخطوة على انها خطوة مقصودة من قبل نظام بومدين للتخفيف اعتماده على السوفيات . وقد اسر مسؤول جزائري بقوله : « لسنا نريد ان نصل الى وضع الاعتماد على الروس الذي تقع فيه مصر الان » .

ولكنه ما زال للسوفيات في الجزائر حوالي ١٠٠٠ خبير منهم ١١٠٠ خبير يدربون الجيش الجزائري وسلاح الطيران على استخدام الاسلحة السوفياتية وتقدر قيمة المساعدات الاقتصادية السوفياتية خلال السنوات الخمس الماضية بحوالي ١٥٠ مليون دولار على شكل قروض لمد مصانع جزائرية . غير ان هذه المبالغ لا تشمل المساعدات العسكرية السوفياتية التي تبلغ نفس المقدار تقريبا .

وتعتمد الحكومة الجزائرية بوضوح على المساعدات الغربية لموازنة المساعدات السوفياتية . وهي لم تعد في موضع الضعف اذ انها تملك من الاحتياطي ما يبلغ ٥٠٠ مليون دولار في خزائنها .

■ الواقعية في الرباط

وفي المغرب ايضا فان الاتجاه السائد هو نحو المزيد من الواقعية في الداخل والخارج . فقبل ثلاث سنوات كان الملك الحسن الثاني الموالي للغرب والذي هو الرمز الحي لنظام ملكي قديم العهد ، يبدو انه العدو الحقيقي للنظام الثوري في الجزائر . وقد دخل البلدان في حرب غير حاسمة في الصحراء بسبب نزاع على الحدود . وكان استمرار التوتر يهدد بخطر قيام قوة جزائرية يدعمها الاتحاد السوفياتي ضد قوة مغربية تدعمها اميركا ، ونشوء صدام غير نتيجة لذلك .

وفي اوائل هذه السنة وقعت الجزائر والمغرب معاهدة صداقة لمدة ٢٠ سنة تؤذن بنهاية نزاع الحدود ، وتبشر بمرحلة جديدة من التعاون . وفي داخل المغرب تسير الامور الاقتصادية افضل . فخلال ثلاث سنوات كانت البلاد في قبضة الازمات الناتجة عن الجفاف ومن الحملة للتخلص من الادارة الاقتصادية الناشئة عن الانفاق الحكومي . وما كانت الثقة بالاقتصاد البلاد منخفضة ، فقد كان حجم الارتباح يتزايد ويتحكم في الريف .

ومنذ ذلك الحين طرا بعض التحسن بسبب قرار الحكومة التخلي عن المشاريع الصناعية لصالح التركيز على الزراعة والسياحة .

■ المساعدات الاميركية

لقد قدم البنك الدولي قرضا جديدا للمغرب قيمته ١٦ مليون دولار لبناء سد كبير . وكان البنك الدولي قد قدم قروضا اخرى بقيمة ٧٥.٦ مليون دولار في السنة الماضية .

اما السياحة فانها تنتعش بسرعة . ففي ١٩٦٨ زار المغرب ٥٩٨ الف سائح ، اي بزيادة ١٤.٢ بالمئة عن السنة السابقة . وكذلك فان الصناعات الحديثة تبني باستمرار وقد اقيم مطار دولي في [illegible] القاعدة الاميركية تربط الرباط باميركا مباشرة .

وبلغت المساعدات الاميركية عام ١٩٦٩ حوالي ٦٢ مليون دولار . كما ان هذه المساعدات خلال السنوات العشر الماضية بلغت ٥٨٦ مليون دولار نصفها من [illegible] الطعام ؟ وهناك ايضا استثمارات اميركية خاصة تبلغ ستة ملايين دولار . غير ان الرساميل الاميركية تراقب الوضع بحذر بعد ان اصبحت البلاد مرتبطة بالسوق الاوروبية المشتركة .

■ المشاكل التونسية

اما تونس فهي اكثر البلدان الثلاثة مشاكل . انه يبلغ عدد سكانها خمسة ملايين في مساحة لا تزيد عن ٩٣ الف ميل مربع نصفها صحراوي . فهي اصغر بلدان المغرب حجما واكثرها من حيث السكان . وهذا ما ادى الى قيام نظام اشتراكي فيها اكثر تشددا من النظام الجزائري . وظل هذا صحيحا حتى في فترة تحالف الجزائر مع البلدان الشيوعية . اما ولاء تونس للولايات المتحدة الاميركية فلم يكن موضع اي شك وكان مرحبا من الوضع المعاكس ابان الحرب الاميركية في فيتنام .

وقد حدث تغيير اخيرا في سياسة بورقيبة اذ اوقف تحويل المزارع الصغيرة الكثيرة العدد الى تعاونيات حكومية . فقد احمد بن صالح الذي [illegible] ، مما ادى الى وقوع ازمة حكم كبيرة .

لكن اقدام بورقيبة على هذه الخطوة كان نتيجة لتحذيره بالانتشار موجة من القلق والتململ الى درجة خطيرة [illegible] الانقلاب الذي [illegible] عن انقلاب [illegible] في تونس [illegible] . وقد ساعدت الحالة الصحية السيئة للرئيس التونسي على فتح باب الصراع على السلطة لخلافته . وقد وصف احد المزارعين التعاونيات التي قامت ثم انحلت بقوله : « انها اسوأ شيء يمكن للحكومة [illegible] ثم تغييرها عن الوقت [illegible] لا تكون بحاجة الى معرفة الوقت » .

ومما زاد الوضع سوءا الفيضانات التي اجتاحت البلاد والتي تحتاج الى اكثر من سنتين لمعالجة اثارها .

■ عين على الغرب

ونتيجة لذلك ، فان تونس تعتمد اكثر من اي وقت مضى على المساعدات الخارجية من الغرب لاستمرار الحكم فيها . فعجزها التجاري يبلغ ١٢٠ مليون دولار وخطة التنمية تشكل المساعدات الخارجية فيها ٥٥ بالمئة . فقد بلغت المساعدات الاميركية بمجموعها حوالي ٥٨٠ مليون دولار منها ٥٢ مليون دولار في السنة الماضية .

وتراهن الحكومة التونسية على امل العثور على النفط ، اذ ظهرت بعض الترسبات النفطية مع ان الانتاج فيها قليل . والامل معقود على العثور على كميات كبيرة كما في ليبيا المجاورة وتراهن كذلك على السياحة معتمدة في ذلك على اهالي اوروبا الغربية الذين يرغبون في التمتع بالشمس والبحر .

ان بلدان المغرب جميعها تعاني من مصاعب كثيرة . وهذا ما لا شك فيه . ولكن هناك دلائل ثابتة ان حكام البلدان الثلاثة في هذا الجزء من العالم العربي يتطلعون اكثر فاكثر الى اوروبا الغربية والولايات المتحدة الاميركية وليس الى روسيا للارشاد والمساعدة .



> دبلوماسي تونسي يقول : نحن مزيج من الاتراك والبربر والاسبان والايطاليين والنورمانديين !

الجزائر تتخلى عن الزراعة التعاونية والتسيير الذاتي في ادارة المصانع